المنهج الإصلاحي للإمام

محمد عبده

الدكتور محمد عمارة



المنهج الإصلاحي

للإمام محمد عبده

دكتور محمد عمارة



٢٠٠٥

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء- النشر (فان)

عبده، محمد، ١٨٤٩-١٩٠٥م.

المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده/ محمد عمارة. - الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية،
٢٠٠٥م. ص؛ سم.

تدمك ٩٧٧-٦١٦٣-٣٢-٧

١- عبده، محمد، ١٨٤٩-١٩٠٥م. ٢- الإسلام- حركات الإحياء والإصلاح والتجديد.

٣- المصلحون الاجتماعيون.

أ- العنوان. ب- عمارة، محمد.

ديوي - ٣٠٣,٤٨٤٠٩٢ ٢٠٠٥٢٦٦١٨٧٧

ISBN 977-6163-32-7

المحتوى

وغالباً ما يشعر هو ومنْ يعرفه أن «عرْض» حياته أعمق من «طولها»، حتى وإن كانت سنوات عمره عديدة مديدة؛ إذ هو مشغول آناء الليل وأطراف النهار بالأعمال أكثر من انشغاله بالأقوال، ويرنو ببصره وبصيرته إلى معالي الأمور دون غيرها، وتستهويه جواهر الأشياء الباقية لا مظاهرها الفانية، ويضرب صفحاً عن القيل والقال، وإن نال منه الذي قيل والذي قال.

ومع ذلك فإن من حاله هكذا ـ بالرغم من ذيوع صيته وعلو منزلته ـ يظل بشراً من البشر، يجري عليه ما يجري عليهم من الصواب وإصابة وجه الحق حيناً، ومن الخطأ والتجافي عن الصواب حيناً آخر. ولقد كان هذا هو حال الإمام محمد عبده.

كان الأستاذ الإمام رائداً فذاً من رواد الإصلاح والتنوير، وعلماً من أعلام الدعوة إلى التجديد على أكثر من صعيد، ليس في مصر وحدها، وإنما في العالمين العربي والإسلامي. وبعد مرور قرن كامل من الزمان على وفاته ما تزال أغلبية أفكاره واجتهاداته في الإصلاح والتجديد تنبض بالحياة كأنها بنت الأمس القريب، وما تزال النخب الفكرية والثقافية والسياسية مشغولة بالقضايا ذاتها التي انشغل بها الأستاذ الإمام. وإذا كان الزمن ذهب ببعض آرائه

واجتهاداته، وطوتها التغيرات الاجتماعية والسياسية التي توالت على مدى القرن المنصرم، فلا يزال بعض آرائه واجتهاداته باقية، محتفظة بصلاحيتها للتطبيق في الواقع الراهن. ويبقى الأمر المهم متمثلاً في مدى قدرتنا على الاستفادة من إسهاماته، والمضي قدماً من أجل تحقيق أهدافه التي لم يدركها في حياته، وكيف ننقلها من حيز الأماني إلى حيز التطبيق العملي.

ومن هذا المنظور تأتي مبادرة مكتبة الإسكندرية للاحتفاء بذكرى مرور مائة عام على وفاة الأستاذ الإمام. وتأتي هذه الاحتفالية في إطار الاهتمام الذي توليه المكتبة بروّاد النهضة والإصلاح في العالم العربي: احتفاءً بهم، وتقديراً لجهودهم، وإحياءً لذكراهم، وتعريف الأجيال الجديدة بآثارهم الفكرية والثقافية، وأيضاً لدعوة المفكرين والكتاب إلى الحوار العلمي حول ما قدموه من آراء واجتهادات؛ كي يسهموا بدورهم في مسيرة النهضة والإصلاح.

وبهذه المناسبة فقد قامت المكتبة بالترتيب لإعادة طباعة الأعمال الكاملة للإمام. ونظراً لأنها تستغرق عدة أجزاء؛ فقد ارتأينا أن يقوم من كرس أكثر من سبع سنوات من عمره لجمع هذه

الأعمال وتحقيقها، وأعرف الناس ـ على حد علمنا ـ بأعمال الإمام «وهو الأستاذ الدكتور محمد عمارة» بإعداد هذا الكتيب ـ الصغير نسبياً ـ لتقديم الإمام ومشروعه الإصلاحي إلى أكبر عدد من القراء، راجين أن يسهم هذا في تعريف الأجيال الجديدة بالمآثر الفكرية والثقافية والإصلاحية لواحد من أهم رواد الإصلاح والدعوة إلى التجديد في عالمنا العربي والإسلامي خلال القرن الماضي.

إسماعيل سراج الدين
مدير مكتبة الإسكندرية

١
بطاقة حياة

هذه الصفحات القليلة ليست ترجمة تقليدية لحياة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ١٢٦٦-١٣٢٣هـ/١٨٤٩-١٩٠٥م فلقد وضعت لحياته العديد من الترجمات، على أسس متعددة ومتباينة من المناهج الخاصة بالترجمة لحياة العظماء والمفكرين والحكماء.

وبالرغم من أن لنا العديد من الملاحظات على بعض ما كُتب عن حياته من تاريخ، إلا أن المقام الذي نحن فيه ليس مقام الترجمة المستفيضة لحياته الخصبة، والغنية بالعبر والمثل والدروس، وإنما الأمر الذي نحن بصدده هو تقديم بطاقة لحياته الفكرية والعملية - إن جاز هذا التعبير - ففي سطور شديدة الإيجاز، سنكثف أحداث حياته الفكرية والعملية، مبرزين أهم قسماتها، واضعين اليد على عوامل تكوين هذه القسمات، مشيرين إلى درجات التطور التي حدثت له في المراحل التي مرت بها حياته. وفي كل ذلك فنحن نستفيد من كل ما قرأناه مما كتب عنه، وبالدرجة الأولى نحتكم إلى أعماله الفكرية هو، بعد الجمع لها، وهو

ما يحدث للمرة الأولى ـ وبعد التحقيق العلمي لنصوصها كي تتميز عن نصوص غيره ـ وهو ما يحدث أيضاً للمرة الأولى ـ وهما الأمران اللذان أتاحا لنا تصحيح العديد من تواريخ الأحداث الفكرية والعملية التي شهدتها حياته، والتي أخطأ في كثير منها من كتبوا له وعنه بعض الترجمات.

ولقد أعاننا على هذا التصحيح أيضاً ما أتاحه لنا جمع أعماله وتحقيقها؛ ومن ثم اكتمال معالم فكره في حركته وتطوره، وما أتاحه لنا ذلك من تقديم دراسة عن فكره السياسي والاجتماعي، نعتقد أنها قد حسمت ذلك الجدل والتخبط، الذي لازم الحديث عن هذا الجانب من آثاره، ما يزيد على قرن من الزمان.

«فبطاقة حياته» الفكرية والعملية التي نقدمها في هذه الصفحات القليلة، هي ثمرة لجهد من سبقنا في الترجمة له، ولتلك الإضافات الأساسية الجديدة التي يقدمها جمع أعماله وتحقيقها، وما أثمره هذا الجمع والتحقيق، من تقديم الصورة الدقيقة والمتكاملة عن أحداث حياة هذا المفكر الكبير.

أما صفحات هذه «البطاقة»، فإنها تتسلسل مع تطور الحياة التي ترصد معالمها وقسماتها؛ لتسجل مراحل هذا التطور، ولتقدم لنا عن هذه الحياة صفحات ست:

١- تكوين صباه، والفترة التي كان يصده فيها عن طلب العلم ذلك المنهج الجامد الذي كان عليه التعليم بالأزهر في ذلك الحين.

٢- إشراقة التصوف الذي اجتذبه بواسطتها خال أبيه الشيخ درويش خضر، فمنحه بها الثقة في إمكانية تحصيل العلم وضرورة التعليم وجدواه.

٣- قيادة جمال الدين الأفغاني ١٢٥٤-١٣١٤هـ/١٨٣٨-١٨٩٧م له، من درب التصوف والتنسك إلى ساحة الفلسفة والحكمة والعمل السياسي، في سبيل الوطن والشرق والإسلام.

٤- المرحلة الأولى التي حمل فيها مسئولية دعوة الإصلاح بمصر، بعد نفي أستاذه جمال الدين، ولكن بمنهجه الخاص والمتميز، وما انتهت إليه من مشاركته العرابيين في الثورة، ثم السجن، والنفي، بعد هزيمتهم في سنة ١٨٨٢م.

٥- مرحلة المنفى، ورحلته من المشرق إلى الغرب، ثم من الغرب إلى الشرق، والعودة إلى مذهبه الأصلي المتميز في طريق الإصلاح.

[illegible]

أنفاسه الأخيرة.

[illegible]

المرحلة الأولى

[illegible] مديرية (محافظة) البحيرة في سنة [illegible]

[illegible]

[illegible]

هذه الأصالة وبين [illegible]

الشرع، خصوصا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ١٣٦٣هـ [illegible]

١٩٤٤م [illegible] على كأنه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١٢٧٩هـ/١٨٦٢م

[illegible] في سنة ١٨٦٤م/سنة ١٢٨١هـ [illegible]

في [illegible]

أساليب التدريس العقيمة قد صدته عن قبول [illegible]

[illegible] وعاد إلى [illegible]

[illegible]

[illegible] عن سلك التعليم، ولكن [illegible]

إعادته إلى الجامع الأحمدي في نفس العام

الصفحة الثانية

[illegible]

صوفي كان على اتصال با[illegible]

حكمة التصوف، وقاده إلى شيء من سلوك الصوفية، فعادت إليه

الرغبة في طلب العلم، وعاد إلى «الجامع الأحمدي» سنة

١٨٦٥م/١٢٨٢هـ [illegible]

[illegible]

ذهب إلى الأزهر بمصر في فبراير ١٨٦٦م/شوال ١٢٨٢هـ

[illegible]

[illegible]
[illegible]
حزب [illegible]
١٨٩٢م [illegible]
استنصابه، وكان من هذا الحزب الشيخ حسن [illegible]
محمد [illegible]

الصفحة الثالثة

[illegible]
١٨٧١م / ١٢٨٨هـ فاتصل به محمد عبده ولازم مجلسه منذ شهر
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] التي [illegible] (الأزهر) [illegible] ١٢٩٤ [illegible]

[illegible] ١٨٧٦، [illegible] ١٢٩٣هـ [illegible] وسنه يومئذ سبعة وعشرون عاما

[illegible] ١٢٩٤هـ)، وسببه من ان [illegible] عامة، ولولا إصرار [illegible] ١٣١٥هـ [illegible] خصوم الـ[illegible] الإصلاحي

مسكويه

للعلوم العربية في مدرستي الألسن والإدارة

[illegible]

[illegible]

بعنوان «التدبير الإنساني والتدبير [illegible]

وأهم سمة تميز بها إنشاؤه عن إنشاء غيره [illegible]

[illegible]

الذين لا يستحقون

الصفحة الرابعة

في [illegible] ١٢٩٥هـ [illegible]

[illegible]

وحددت إقامته بقريته محلة [illegible]

في [illegible]

[illegible]

[illegible]

من قريته، وعينه محررا ثالثا في «الوقائع المصرية»، واستهل كتابته بـ

[illegible]

[illegible]

الرقابة على المطبوعات

في [illegible]

نشئ مجلس الأعلى للمعارف العمومية، وعين الإمام عضوا فيه

في [illegible]

[illegible]

[illegible] أشهر، ثم حكم عليه بالنفي ثلاث [illegible] في ٢٤ ديسمبر ١٨٨٢م، ولكنها امتدت إلى ما يقرب من ست سنوات

[illegible] والمعرفة في المجتمع [illegible]

[illegible]

باختلاف أحوال الأ[illegible] حسب [illegible] المعلى بالعصبية،

[illegible]

والرفع وهم، والشورى والاستبد[illegible] الناس من خوف تذل في

ذل، ولا تتم نكاية الأعداء إلا بخيانة الأصد[illegible]

[illegible]

[illegible] مفكرو الأحداث العراقية، وكتابة من نسخ،

شعرا ونثرا بعد هزيمة الثورة. [illegible]

الصفحة الخامسة

ذهب إلى بيروت منفيا في ٢٤ ديسمبر سنة ١٨٨٢م (١٣ من [illegible] سنة ١٣٠٠ هـ [illegible] [illegible] الأفغاني إلى اللحاق به في [illegible] سنة ١٣٠١هـ [illegible]

[illegible] في بلاد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] سنة ١٨٨٥م، على أمل العودة إلى مصر ثانية

في هذه الفترة أسس جمعية سرية [illegible]

[illegible] في الأديان السماوية الثلاثة، وكان [illegible]

[illegible] الأديان مما جاء به الدين الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] «والمراسلات» و«مصر والمحاكم الأهلية» [illegible]

[illegible] وقع في «الأهرام» [illegible] لوقوعه في العداء الصريح والمباشر للإنجليز

ومن مقالاته الاجتماعية في هذه السنة مقال «الإسعاد» [illegible]

[illegible]

[illegible]

لسوري»، وشرع في كتابة «لائحة إصلاح [illegible]

شرع في [illegible] كتب التراث العربي الإسلامي، [illegible]

[illegible]

الوضع اللغوي أصلا يرجع إليه، والاستعمال العرفي [illegible]

[illegible]

لعمل، وأقدمت على ذلك [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بالأفغاني [illegible]

[illegible] بالتدريس في المدرسة السلطانية [illegible] ١٨٨٣م ١٣٠٣هـ [illegible]

[illegible]

عودته لمصر إلى «رسالة التوحيد»

[illegible] بمسجد [illegible] وسه به ثلاث ليال في الأسبوع [illegible] كانوا يجتمعون على باب المسجد [illegible] دون سماعهم له [illegible]

[illegible]

[illegible]

حوالي الستين ولم يُسجَّل لنا منها شيء

في بيروت تزوج من زوجته الثانية، بعد أن توفيت زوجته الأولى

[illegible]

[illegible] الشيخ علي [illegible]

[illegible] الخديوي توفيق

[illegible] ١٣٠٦

الصفحة السادسة

[illegible]

[illegible] من قصر عابدين، ولما زاره صديقه عبد العزيز

[illegible]

[illegible] المباشرة مع اللورد كرومر، وقدم [illegible]

[illegible] ١٨٩٠ [illegible] ثم محكمة [illegible] الاستئناف سنة ١٨٩١م

[illegible] مراسلات [illegible] ١٨٩٢م [illegible] السياسة والإنجليز [illegible] أستاذه [illegible]

[illegible]

موضعها، وجلاً منك، قوى الله قلبك؟ [illegible] وبلغ الأمر إلى حد [illegible]

أشعر وفكر؟!

[illegible]

مؤسسات التعليمية و[illegible]ية والاجتماعية الثلاثة الأزهر [illegible]

[illegible] ١٢٥٥ ١٣٤٣هـ ١٨٣٩ ١٩٢٤م [illegible]

[illegible]

[illegible] الأوامر الشعوبية التي يبلغها عنكم من [illegible]

[illegible]

[illegible]

وثانيهما [illegible] الإمام وحسن باشا عاصم [illegible]

[illegible]

[illegible] والعداء استمرت من سنة ١٩٠٢م حتى وفاة [illegible]

[illegible]

رئاسة هذه جمعيات سنة ١٩٠٠م / ١٣١٨هـ

[illegible]

مجلس شورى القوانين

في سنة ١٩٠٠م/١٣١٨هـ أسس جمعية [illegible]

[illegible]

على هذه الآثار الفكرية [illegible] مقاصده في [illegible]

[illegible]

[illegible] ١٣٢٢ [illegible] وبعالب، كما سافر إلى [illegible] دان في المدة من ١٨ حتى ٣١ يناير سنة ١٩٠٥م

بدأ في هذه المرحلة يلقي دروسه في تفسير القرآن الكريم بجامع الأزهر من يونيو سنة ١٨٩٩م، شهر المحرم سنة ١٣١٧هـ، واستمر في [illegible] نحو ست سنوات [illegible] حتى وفاته، وبلغ في التفسير من [illegible]

محرم سنة ١٣١٨هـ مايو سنة ١٩٠٠م)، واستمر [illegible]

[illegible]

رشيد رضا يواصل التفسير منفردا بالنشر فيه

[illegible] الإسلام والنصر [illegible]

[illegible] حول ثورة [illegible]

[illegible] في هذه المرحلة من حياته. وكذلك وصيته [illegible]

فنشرها في كتابه «مصر الحديث».

[illegible] ١٩٠٥م [illegible] ١٣٢٣هـ [illegible]

[illegible]

[illegible] ١٣٢٣هـ [illegible]

٢

الوسطية

مشروع حضاري للإصلاح بالإسلام

[illegible]

وتوسطها بالنسبة للدعوات الأخرى التي رفعت شعارات النهضة والتعبير في ذلك التاريخ

[illegible]

في العدسة اللامة [illegible] صوته، وزاوية رؤيته كمنهج [illegible] الرؤية به نصاً)

[illegible]

[illegible] على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (البقرة ١٤٣)، بين حق بين باطلين، والعدل بين ظلمين، والاعتدال بين تطرفين، [illegible] الشهادة والشهود [illegible]

[illegible] من المعاني الموروثة التي شاعت عن دلالات [illegible] في العموم وهي كذلك [illegible] الوسطية [illegible]

. كما يحسب كثير من المعنيين ودارسي [illegible]
لأن الوسطية [illegible] بها أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ق م)
أن الفضيلة هي وسط بين [illegible] هي في الطرف الأوسط أشبه
من تكون في توسطها. فالعقل [illegible]
[illegible]
[illegible]
له بالقطبين اللذين يتوسطهما

[illegible]

قصد واحداً. منحصر في رقعة الاختيار العقلي، وعلى الاختيار [illegible]

[illegible]

عن تلك التي قال بها حكيم اليونان.

[illegible]

عن حقيقة مفهوم الوسطية في الإسلام.

[illegible]

لإنفاق نشير إليه آيات من مثل ﴿وآت [illegible]

[illegible] ولا تبذر تبذيرا [illegible]

[illegible]

خطوات الشهوانية والتحلل من التكاليف

وقد شكلت معرفة الاختيار الحضاري [illegible]
[illegible]
تأثيراتها - عندما تراعى وتوضع في الممارسة [illegible]
[illegible] عندما ندرك كيف مثلت هذه الوضعية [illegible]
للإصلاح الإسلامي طور [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الدنيا والآخرة، الدين والدولة، [illegible]
[illegible] الفكر والواقع، [illegible]
[illegible] القديم والحديث، العقل [illegible]
[illegible] الدين والعلم، إلى آخر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]
بدايات القرن الرابع عشر الهجري، في واقع [illegible]

[illegible]

[illegible] وإلى الدنيا في مواجهة [illegible]
[illegible] في مقابلة الضعف، وإلى الأرض في رقعة حكمه
[illegible]

وهي الجمود والتقليد للقواعد العربية [illegible]

ثم تحدث عن أن هذه الوسطية - التي اختار إليها [illegible]
[illegible]

السمة المميزة للإسلام لا روحية مجردة ولا جسدية [illegible] [illegible] الشرية [illegible]

فالوسطية هي السمة المميزة للإسلام، هي [illegible] الذي [illegible]
جامعة - في الإصلاح - للدين والدنيا، وذلك في تفسيره [illegible]
١٤٣ [illegible]

في سياق حديث القرآن عن الهداية الإلهية للإنسان ﴿والله يهدي من يشاء﴾، فقال إنه

"أي على هذا النحو من الهداية جعلناكم أمة وسطاً [illegible]

[illegible]

[illegible]

فالوسط هو العدل والخيار، وذلك لأن الزيادة على المطلوب في الأمر إفراط والنقص عنه تفريط وتقصير، وكل من الإفراط والتفريط ميل عن الجادة القويمة، فهو شر ومذموم، فالخيار هو الوسط بين طرفي الأمر، أي المتوسط بينهما"

ولكن قد يشكل [illegible] حمل لفظ الوسط على معنى الخيار، مع أن هذا هو المقصود؟ والأولى أن يدل عليه بالاسم؟

والجواب من وجهين:

[illegible] أن وجه الاختيار هو المشابهة لمعنى الأمة، فإن الشاهد على الشيء لا بد أن يكون عارفاً به، ومن كان في أحد الطرفين فلا يعرف حقيقة حال الطرف الآخر ولا حال الوسط أيضاً

وسيبقى [illegible] في نقطة الوسط شعار الوسطية فكأنه دليل على [illegible]، أي أن المسلمين خيار وعدول لأنهم وسط، ليسوا من أرباب الغلو في الدين المفرط، ولا من أرباب التعطيل المفرط، فهم كذلك في العقائد والأخلاق والأعمال.

ثم مضى الأستاذ الإمام إلى الحديث عن أن هذه الوسطية [illegible]

ثم [illegible] عقيدة [illegible] فلا [illegible] لا [illegible]، كالمجوس والمشركين [illegible] من [illegible] من وثنيي الهند أصحاب الرياضيات.

وأن الأمة الإسلامية [illegible] في [illegible] بين حقين: حق الروح وحق الجسد. فهي روحانية جسمانية [illegible] إنه [illegible] جميع الحقوق

للإنسانية، فإن الإنسان جسم وروح، حيوان وملك،
فكأنه قال: جعلناكم أمة وسطًا، تعرفون الحقين
وتبلغون الكمالين «لتكونوا شهداء» بالحق على الناس
الجسمانيين إذ فرطوا في حب البدن، والروحانيين إذ
أفرطوا وكانوا من الغالين، تشهدون على المفرطين
بالتعطيل، القائلين «إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا
وما يهلكنا إلا الدهر» بأنهم أخلدوا إلى البهيمية وقضوا
على استعدادهم بالحرمان من المزايا الروحانية،
وتشهدون على المفرطين بالغلو في الدين القائلين بأن هذا
الوجود حبس للأرواح وعقوبة لها فعلينا أن نتخلص
منه بالتخلي عن جميع اللذات الجسمانية وتعذيب
الجسد وهضم حقوق النفس، وحرمانها من جميع ما
أعده الله لها في هذه الحياة. تشهدون عليهم بأنهم
خرجوا عن حد الاعتدال، وجنوا على أرواحهم
بجنايتهم على أجسادهم وقواهم الحيوانية. تشهدون
على هؤلاء وهؤلاء، وتسبقون الأمم كلها باعتدالكم
وتوسطكم في الأمور كلها، ذلك بأن ما هديتم إليه هو
الكمال الإنساني الذي ليس بعده كمال؛ لأن صاحبه

يعطي كل ذي حق حقه، فيؤدي حقوق ربه، وحقوق نفسه، وحقوق جسمه، وحقوق ذوي القربى، وحقوق سائر الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدا أي أن الرسول هو المثال الأكمل لمرتبة التوسط وإنما تكون هذه الأمة وسطا باتباعها له في سيرته وشريعته، وهو القاضي على الناس فمن تبع سنته ومن ابتدع لنفسه تقاليد أخرى، أو حذا حذو المبتدعين.

فكما تشهد هذه الأمة على الناس بسيرتها وارتقائها الجسدي والروحي بأنهم قد ضلوا عن القصد، تشهد لها الرسول بما وافقت فيه سنته، وما كان لها من الأسوة الحسنة فيه، بأنها استمسكت على صراط الهداية له المستقيم. فكأنه قال: إنما تتحقق لكم صفة التوسط بأن تحافظوا على العمل بهدي الرسول، واستقامتم على سنته، وأما إذا انحرفتم عن هذه الجادة، فالرسول بنفسه ودينه وسيرته حجة عليكم بأنكم لستم من أمته التي وصفها الله في كتابه بهذه الآية. وبقوله: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن

[illegible]

[illegible]

[illegible] لأستاذ الإمام.

* * *

[illegible]

[illegible] على الناس [illegible]

[illegible]

من رشده [illegible]

[illegible]

يأخذه على كسبه، ولا تحرمه من التمتع به، ولا يوجب عليه التقشف والزهادة، ولا يحتمه في [illegible] العبادة. صاحب هذا الدين ﷺ لم يقل: بع ما ملكت واتبعني، ولكن قال لمن استشاره فيما يتصدق به من ماله: الثلث والثلث كثير، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس.

ولقاعدة قد علمت أن صحة الأبدان مقدمة على صحة الأديان، فترى الدين قد راعى في أحكامه سلامة الأبدان، كما أوجب العناية بسلامة الأرواح.

أباح الإسلام للإنسان التمتع بالزينة، والتوسع في التمتع بالطيبات، على شريطة القصد والاعتدال وحسن النية، والوقوف عند الحدود الشرعية والمحافظة على الرجولية حتى في تكميل مظاهر [illegible] خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها

وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ (الأعراف ٣١-٣٣). ووضع قانونا للاقتصاد وحفظ المال في قوله: ﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا﴾ (الإسراء ٢٧-٢٨).

وحث على [illegible] في طلب الآخرة [illegible] [illegible] [illegible] الآخرة [illegible] الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾ (القصص ٧٧).

ويرى [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible]

[illegible]

أو تجده لديذا. ونظنه باقيا، وليس في الغريزة الإنسانية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٣

في نظرية المعرفة

[illegible]

لايهديت

[illegible]

(الفاتحة ٦ [illegible]

«الهداية في اللغة: الدلالة بلطف على ما يوصل إلى المطلوب. ولقد منح الله الإنسان أربع هدايات يتوصل بها إلى سعادته»

الأولى: هداية الوجدان الطبيعي والإلهام الفطري، وتكون للأطفال منذ ولادتهم

والثانية: هداية الحواس والمشاعر، وهي متممة للهداية الأولى في الحياة الحيوانية، ويشارك الإنسان فيهما الحيوان الأعجم، بل هو فيهما أكمل من الإنسان، فإن حواس الحيوان وإلهامه يكملان له بعد ولادته بقليل

بخلاف الإنسان فإن هاتين الهدايتين تكملان فيه بالتدريج في زمن غير قصير

والثالثة هداية العقل. خلق الإنسان ليعيش مجتمعًا ولم يعط من الإلهام والوجدان ما يكفي مع الحس الظاهر لهذه الحياة الاجتماعية كما أعطي النحل والنمل، فحباه الله هداية هي أعلى من هداية الحس والإلهام وهي العقل الذي يصحح غلط الحواس والمشاعر ويبين أسبابه، وذلك أن البصر يرى الكبير على البعد صغيرًا، ويرى العود المستقيم في الماء معوجًا، والصفراوي يذوق الحلو مرًا، والعقل هو الذي يحكم بفساد هذا الإدراك

والهداية الرابعة: الدين. يغلط العقل في إدراكه كما تغلط الحواس، وقد يهمل الإنسان استخدام حواسه وعقله فيما فيه سعادته الشخصية والنوعية، ويسلك بهذه الهدايات مسالك الضلال، فيجعلها مسخرة لشهواته ولذاته حتى تورده موارد الهلكة، فاحتاج الناس إلى هداية ترشدهم في ظلمات أهوائهم، إذا هي غلبت على عقولهم، وتبين لهم حدود أعمالهم ليقفوا

عندها، ويكفوا أيديهم عما وراءها. ثم إن مما أودع في [illegible]

[illegible] كل ما لا يعرف له سببًا؛ لأنها هي [illegible]

[illegible] وقد منحه الله إياها.

[illegible] الأنعام: ٩٠)، فليس المراد من هذه الهداية ما سبق [illegible]

[illegible]
كالحواس والعقل وشرع الدين.

[illegible]

كل شيء سواه[1]

[illegible]
الوسطية الإسلامية في [illegible]
لدى [illegible] رؤية الإسلام في [illegible]
[illegible]
المعرفة الإنسانية

(١) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده [illegible]
١٩٩٣ ج ٤ ص ٤٣-٤٦

[illegible]
[illegible] أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾
[illegible] ٢٥ [illegible]

الأستاذ الإمام

"[illegible] المؤمن [illegible] ولا سلطان لأحد عليه إلا [illegible]
تعالى ومتى كان كذلك [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] (الأعراف ٢٠١)
[illegible]

تكون معقولات بعضهم [illegible]

الآيات البينات يتم لهم نورهم»(٢)

* * *

[illegible]

[illegible] بين «العلم» و«الدين»، فإن هذه الوصية [illegible]

العلم والدين، فالعلم ثمرة للحواس والعقل، والدين [illegible]

[illegible]

التناقض المزعوم بين العلم والدين، فقال:

«لقد وعد الله بأن يتم نوره، وبأن يظهره على الدين

كله [illegible] والظهور على [illegible]

[illegible] ثم [illegible]

٢ المصدر السابق صفحة [illegible]

يرون ويرون، ومن يرتقي بالعالم حتى يتم [illegible] الوعد، ويأخذ لديهم بيد العقل ويتعاونون معا على [illegible]، العقل والوجدان، فيدرك العقل مبلغ قوته، ويعرف حدود سلطته، فيتصرف فيما أذن له بالتصرف من شؤونه، ويكشف ما يمكنه من أسرار العالم، حتى إذا غشيته سبحات الجلال، وقف خاشعا، [illegible]، وأخذ حد الراسخين في العلم، الذين قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فيما روي عنه: «هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا»

هكذا [illegible] العقل مع الوجدان [illegible] ولم يكن الوجدان يبعد عن العقل في [illegible] حين [illegible] متى كان الوجدان سليما، [illegible] من نبراس الدين صحيحا. إن [illegible]

بعض النماذج من ذلك فرق بين العقل والوجدان ائتلف
في الوجهة كنتيجة للفطرة والغريزة فقد تبع التجارب
سبيلهم غرب عنهم غروض العقل والأغراض بروحه
على نفوس وقد صح اعتلاء على أن نشاهد بـ
بحس باطني (الوجدان والقلب) من غير تدخل برهان
عقلي. كوجدانك أنك موجود، ووجدانك سرورك
وحزنك وغضبك ولذتك وألمك، ونحو ذلك

ضحك بعض الناس في العادات والأصوات والمسموعات،
ونفرق بين البسائط والمركبات، ونعرف بوجدان
الإدراك ما يحدث في النفس والبدن من تعدد وألم،
وشبع وعطش، وسماع الأصوات ورؤية الألوان، ونحو
ذلك مما يدركه الإنسان. ولا يحتاجه الناس فيهم غيبيات
بعض تنظر بهم عن نبع على الغريب، وجرى ذلك
إلى سعة وهي النفس؛ في حاجة إلى كل منهم ولا
يمنع بوجدانهم حتى إنه لا يستطيع بالأخرى فالمعرفة
الصحيحة متنوعة بالوجدان والوجدان القسم من أشد
أنواع العلم والإدراك لكل من عنده ذوق، وعقل وقلب.

برهان في دعواه. لكن الوجدانات قد انتشر أثرها على أحد
الأمرين فيه فتغلب إحدى الكفتين، وظهرت شدته
على الأخرى ومن الجائز أن يتجاذب العقل والوجدان حتى
يكون الإنسان أثر حد العقلين، والوجود بصورة
وجوديين

قد تدرك عقلك الضرر في عمل ويكتب عقلك طوع
الوجدانات، ولكن يغلب ما أنت فيه من غرضك منه
جلب مالك من سرور، فتقول إن هذا يدل على
تجاذب العقل والوجدان ولكني أقول إن هذه حجة
من لا يعرف نفسه ولا عرف عقله، فلو رجع
إلى نفسه لشخص من أحد الأمرين ما لا يخفى
على البشر، أو أنه صورة عرضت لعقلك من قول غيرك قائم
بتقليد عقلك لما هو فيه، ومن أن وجدانك وهم مكن
فيك، وعادة رسخت في مكان النفس منك، وليس
الوجدان الصحيح إلا هو عادة ورسم على جوانب
نفسه شعور سعه العزيزة وما هي منه في شيء

لا بد أن ينتهي أمر العقل إلى ما يحكم به وما يبنى على
نفسه بعد ذلك بأن يكون الحكم لأحد ما يقول فيه

[illegible] أقدامكم ﴾ (محمد: ٧) وهو خير الناصرين»(٣)

[illegible]

وبذلك تبلورت قسمة من قسمات المشروع الحضاري [illegible] [illegible] جامعة [illegible] عن نظائرها من [illegible] أهل العلم الديني (الأزهر) [illegible] ومنصبة جمعت هذه [illegible] [illegible] ولا [illegible] العظيم [illegible] الذي [illegible] [illegible]

إصلاح

٤

مدى العقل وحدوده

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وفي الصراط المستقيم، وإنما ـ فوق ذلك ـ كان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الشرعية من وراء النصوص، [illegible]

ألهت العقل [illegible]

الإنسان ـ إلى حيث ادّعت والادعاء [illegible] لمدركاته، رافعة شعار «التنوير

الوضعي الغربي»: «العقل [illegible]

وحده»، وهو الشعار [illegible] بكون الوحي والعقل،

وكذلك القلب والوجدان من مصادر الهداية [illegible]

[illegible]

[illegible]

من حركات الإصلاح، [illegible]

[illegible]

واستند الإمام في نقد «السلفية الوهابية» يقول:

«[illegible] الإصلاح، [illegible] ولا الغلو والإفراط:

- أي حاجة إلى [illegible]

- والقول بكفر جميع المسلمين؟!

- [illegible]

نعم لا [illegible] [illegible] يكتب ويبنى عليه عمل»[1]

[1] [illegible]

ثم [illegible] مجادلة [illegible] الخرافية [illegible] العقلي [illegible]

للمقلدين الذين يعدون الإصلاح، فقال:

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأمة، في ظهور الخلاف والرجوع إلى كتب

(٢) المصدر السابق، ج٣ ص ٣٩٤

[illegible] موازين العقل البشري»[3].

[illegible] وقادها [illegible]

***

[illegible] الإمام محمد عبده [illegible]

[illegible] الأستاذ الإمام لهذا التيار [illegible] والوضعي [illegible] الذين تعلموا وصرت عقولهم [illegible] ثم هاجروا إلى مصر،

[3] [illegible]

[illegible]

[illegible] ١٢٩٣ [illegible] ١٣ [illegible] ١٩٥٢م [illegible]

[illegible]

١٣١٣هـ [illegible] ١٨٩٦م [illegible]

أعداء الله وأنبيائه، الأجراء، الذين نشروا لهم جريدة [illegible] ترجمة كلام من [illegible] [illegible] الأشياء إلى [illegible] والمركبات الكيماوية، [illegible] مكونات [illegible] [illegible] منكرين وجود الخالق [illegible] [illegible] لا [illegible] يهدمون بها عموم الأديان[4]

[illegible] مدي [illegible] في المدنية الأوروبية

"إن هذه المدنية هي مدنية [illegible] مدنية الذهب والفضة، مدنية الفخفخة والهرج، مدنية [illegible] الأعلى هو [illegible]

4) عبد الله النديم، مجلة الأستاذ، ص ٤٢٣، ٤٢٤.

[illegible] ولا [illegible] في شيء
من ذلك[1]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هذا الحوار مع [illegible] فقال

هؤلاء [illegible]

في [illegible]

[illegible]

حتى [illegible] هؤلاء [illegible]

حتى [illegible] لشيء [illegible]

[illegible] الذي عشش [illegible]

> ويتصفحوا كتب [illegible] حتى [illegible]
> الروحي؟! لقد [illegible] في [illegible]
> واظهر عجزه، [illegible]
> إلى [illegible] الذي كشف [illegible]
> وعرفتها إلى [illegible] في كل [illegible]
> فيجهلونها[٦]

ثم تحدث الأستاذ [illegible] في نقده لهذا [illegible] عن [illegible]

كل [illegible] كتاب [illegible]

> [illegible]

[٦] عبد الله [illegible] ص ٤

[illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] وهو مرض في الأنفس والقلوب [illegible]
بالعلم، إن شاء الله»(٢)

...

[illegible]

حول

[illegible]

ب ـ وارتباط الأسباب [illegible]

[illegible]

قدم الإمام في هذه [illegible]

إنها «مقال في العقلانية الإسلامية»، جاء فيه

عن مقام العقل في الإسلام

«العقل: هو جوهر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فلا يمكن [illegible] ما يستحيل عند العقل

[illegible]

حاكم فقد دعي إلى سلطته، فكيف يمكنه بعد ذلك أن يجور أو يثور عليه؟!

[illegible]

[illegible] السعة؟!

[illegible] على أنه إذا تعارض العقل والنقل أخذ بما دل عليه العقل، وبقي في النقل طريقان:

طريق التسليم بصحة المنقول، مع الاعتراف بالعجز عن فهمه، وتفويض الأمر إلى الله في علمه.

والطريق الثانية تأويل النقل، مع المحافظة على قوانين اللغة، حتى يتفق معناه مع ما أثبته العقل.

[illegible] الأكوان [illegible] إلى الغاية التي يطلبها [illegible]

فإنه يخاطب في كتابه التفكر والتعقل والعلم بدون قيد ولا حد. والوقوف عند حد فهم العبرة [illegible] وصدق ما كتبه [illegible] من جواهر المعقولات التي [illegible] في كتابه [illegible] [illegible] الأخرى [illegible]

[illegible] الناس إلى النظر [illegible] فهو [illegible] على العمل، وعرفه [illegible] وطلبت له حق النظر في [illegible] في [illegible] ولا [illegible] على [illegible] [illegible] على [illegible] فلا [illegible] ولا [illegible] غير محدودة ولا [illegible]

ولا يقطع حركة فكرك صيحة إلهية

والمرء لا يكون مؤمنا إلا إذا عقل دينه، وعرفه بنفسه حتى اقتنع به، [illegible] على [illegible] [illegible]

[illegible] والعرفان في [illegible] [illegible] في [illegible] لا [illegible]

دونه[8]!

[illegible]

[illegible] في [illegible] في [illegible]

الدين هو الإسلام»

[illegible]

دين الإسلام هو الذي جاء في كتابه «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم» (التوبة: ١٠٥)، «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل» (الأنفال: ٦٠) «سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا» (الأحزاب: ٦٢)، وأمثالها، وليس من الممكن لمسلم أن يذهب إلى ارتفاع شيء من حوادث الكون عن الترتيب في السنة وما السنة إلا إذا كفر بدينه قبل أن يكفر بعقله[٩]!

كما كتب الأستاذ الإمام عن السنن الكونية الحاكمة لسير العالم والاجتماع:

«... سنة في الأمم والأكوان سنن لا تتبدل، وهي التي تسمى شرائع أو نواميس أو قوانين، ونظام جماعات البشرية وما يحدث فيها، هو نظام واحد لا يتغير ولا يتبدل، وعلى من يطلب السعادة في المجتمع أن ينظر في أصول هذا النظام حتى يرد إليه عمله ويبني عليه سيرته، وما يأخذ به نفسه. فإن غفل عن ذلك غافل فلا ينتظر إلا الشقاء، وإن ارتفع في الصالحين نسبه أو اتصل بالمقربين سببه. فمهمة بحث النظر والفكر.

(٩) [illegible]

وكشف زيفه، وبين أن أحكام ثبت أسس، فهو يجري على طبيعة الدين، وطبيعة البشر لا يستغني عنه ولا تنفر منه[10].

فقد حمت من فلسفته [illegible] في [illegible] [illegible] كيف كان [illegible] ١٣٠ [illegible] رشيد [illegible] إلى أن له في [illegible] [illegible] هذه [illegible] من العلوم [illegible] فيها من الهداية والموعظة [illegible] الأمة في مجموعها أن يكون [illegible] في [illegible] في [illegible] من العلوم [illegible] رشيد [illegible] [illegible] والأصول والفقه.

ولعلنا [illegible] في مواضع كثيرة [illegible] في الأرض [illegible] ومعرفة حقيقتها

[illegible]

* * *

[illegible]

عن حدود العقل الإنساني

[illegible]

[illegible]

وقد يكون من [illegible] لا تكون [illegible]

[illegible] لا يعرف [illegible]. وهذا [illegible]

إلا الأمر ولا قبح إلا النهي[14]

[illegible]

وقد يكون [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإدراك [illegible]

حقيقة مما لا تبلغه قوته[16]. ومن أحوال الحياة

الأخرى [illegible] لا يمكن [illegible]

[illegible] إلى [illegible]

[illegible]

في الإعلان [illegible] وعلمه وقدرته، والتصديق برسالته [illegible] الشرقي فهو [illegible] كالحول الأحرار، والعدالة[18] والذي [illegible] أن الدين الإسلامي دين توحيد في العقائد [illegible] في [illegible] أقوى أركانه»[19]

...

[illegible]

[illegible] «السلفية الوهابية» [illegible] حالت العقل، وكلها حصلت بينه وبين [illegible] تحاربت إليه المذاهب العربية، [illegible]

[illegible]

لابني، سكني وانطلق واغتبط

(18) [illegible]

(19) [illegible]

[illegible]

٥

علم النفس والشؤون الاجتماعية

[illegible]
[illegible] ١٣٢٣ هـ [illegible] ١٩٠٥ م). وهو يفسر القرآن الكريم،
وقفات غير مسبوقة أمام الآيات القرآنية التي تتحدث عن سنن الله
الحاكمة لعالم الكون المادي، ولعالم الاجتماع الإنساني، وفصل
[illegible]
[illegible]
والمجتمعات، وتداول الازدهار والانحطاط بين الناس. ولقد نبه
[illegible]

وهي أن حركة هذه الشمس التي لا تبديل لها ولا تحويل، لا تعني الجبرية التي تجرد الإنسان من حريته واختياره، ويتحرر من عبادة الشمس، بل إنما تعني أن وعي الإنسان بقوانين هذه الشمس وبقوانين حركتها، هو الذي يجعل الإنسان قادرًا على تسخيرها في الاتجاه الذي يريد، ذلك أن كل ما في هذا الكون، بما في ذلك السنن والقوانين، هو مسخر من الخالق، سبحانه وتعالى، للإنسان الذي استخلفه الله تعالى في إقامة عمارة هذه الأرض، وفق الشرائع والقوانين التي وضعها له. واكتشاف السنن، والوعي بقوانين حركتها، هو الذي يحقق سيطرة الإنسان عليها، ويجعله قادرًا على تعاملها وتسخيرها في أداء الأمانة التي استخلفه الله للنهوض بها. بينما الغفلة، غفلة هذا الإنسان عن هذه السنن، وغفلته عن قوانين حركتها، هي التي جعلته ضحية لهذه القوانين التي لا تبديل لها ولا تحويل، حتى ولو حسنت نوايا هذا الإنسان، وعاش غارقًا في بحار الأمنيات والأحلام والأدعية والتوسلات! وصدق الله العظيم: ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من

يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً﴾ (النساء: ١٢٣).

***

وعبر التعبير بالريادة في الوعي بالأصول [illegible] [illegible] والإفاضة في الحديث عن هذه السنن [illegible] [illegible] [illegible] مثلاً في السنن الإلهية [illegible] [illegible] [illegible] ١٩٦٥م [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من أسماء الله [illegible] على [illegible] الإلهية وعلى [illegible] [illegible] ولا [illegible] حلا ـ بدروسه في تفسير كتاب الله ـ عن حقائقه التي

[illegible] لسان العرب [illegible]

[illegible]

[illegible]

الذي تفرد به من بين العلماء [illegible] في تفسير القرآن الكريم

[illegible]

عاقبة المكذبين ﴾ (آل عمران: ١٣٧)

[illegible]

العلماء بالتفصيل، عملاً [illegible]، كالتوحيد، والأصول، والفقه

[illegible]

[illegible] تعالى [illegible] العلوم واشرفها، [illegible]
[illegible] في مواضع كثيرة، [illegible]
[illegible] في الأرض لأجل [illegible]
ومعرفة حقيقتها.

ولا يحتج علينا بعدم [illegible] الصحابة له. فإن الصحابة لم
[illegible] هذا العلم من العلوم [illegible]
[illegible] ولا شك في كون
[illegible]
من وراء ذكرها

[illegible]

[illegible] وكذلك كانت علومهم كلها

وما اختلفت حالة العصر اختلافاً احتاجت معه [illegible]
[illegible]

[illegible] لأبنه، و [illegible]

لاخ[illegible]، و [illegible] الدينية، [illegible]، فلا

حرج في التسمية.

[illegible]

حوف فهو على [illegible]

[illegible] عن [illegible]، [illegible] أنهم إذا ساروا في طريق [illegible]

[illegible]

[illegible] ويترتب عليه العمل والسير في الأرض والبحث عن [illegible] تلك السنن، والاعتبار بها كما [illegible] في التاريخ الذي يشرح ما عرفه الذين ساروا في الأرض و[illegible] آثار الذين خلوا [illegible] لآثار [illegible]، ولذلك أمر بالسير والنظر

[illegible] كذلك بالاهتداء والانتفاع بها

[illegible] في [illegible] بعضهم [illegible] والسعادة، وبعضهم إلى [illegible] و[illegible] من [illegible] الى [illegible] و[illegible] هؤلاء [illegible]

[illegible] عليهم على [illegible]، [illegible] عن

حقكم»

ومن [illegible]

على [illegible]

من [illegible]

[illegible]

[illegible] من الحق والخير [illegible]

[illegible]

فضيلة الاجتماع والتعاون والثبات.

فالفضائل [illegible] فإذا قام رجل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] له في الواقع ما يؤيده، [illegible]

[illegible]

مجبول على سنة الاجتماع في التعاون والتناصر، [illegible]

[illegible] بالثبات والتعاون، فإنه لا يلبث [illegible]

[illegible]
في تأييده، فإن العاقبة تدركهم بسوء المصير.

[illegible] ونصح [illegible] بيننا وبينه، وإلا كنا غير مهتدين ولا متعظين.

[illegible] ١٣٥ [illegible] واحرم، مع [illegible] على الله عز وجل.

[illegible] الوقعتين بدر وأحد. إذ الذين قتلوا منهم أكثر من الذين قتلوا منكم، على كثرتهم وقلتكم.

﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ [illegible]

[illegible]

[illegible] عقلي والمعنى

والمداولة في الواقع تكون مبنية على أعمال الناس، فلا تكون الدولة لفريق دون آخر جزافاً، وإنما تكون من طرف [illegible] حتى رعايتها [illegible] [illegible] لأنكم تعلمون أن الدولة تدور [illegible] والعبرة [illegible] [illegible]

فإذا كانت المداولة منوطة بالأعمال التي تفضي إليها فعليكم أن تقوموا بهذه الأعمال وتحكموها [illegible] [illegible] [illegible] حتى [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] حتى لتكون أكثر الناس [illegible] في [illegible] وأشدهم محافظة على [illegible][2]

(٢) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده [illegible]

السنن الكونية، والاجتماعية

«لقد كشف الإسلام عن [illegible] عن [illegible]، فهم
يعرض من حوادث الكون الكبير العظيم والكون
الصغير [illegible] الله الكبرى في صنع
العالم تجري بمقتضى سنن الإلهية التي قدرها الله
في علمه الأزلي، لا يغيرها شيء من [illegible]
حركة [illegible] لا يجوز أن [illegible]
[illegible] ذكره عند ربه. لقد [illegible] على [illegible]
[illegible] إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا
يخسفان لموت أحد ولا لحياته. فإذا رأيتم ذلك فاذكروا
الله. وفيه تصريح بأن جميع آيات الكون تجري على
نظام واحد، لا تتعدى فيه [illegible] على السنن
التي أقامته عليها.

[illegible]

و [illegible] ثم لا [illegible]

في [illegible]

وكثير من أمثالهم أنه يعطي الطاعة لله، والتضحية بنفسه، ويرى أنهم من أخلاء للدين، وكثير من يصلي أنه يتخلص من عبادته، وأثنى عليهم في الاستسلام لحكمه، ووهم الناس أن أنفسهم مطمئنة عروا عن إخلاصهم في التسليم بقولهم: «إنا لله وإنا إليه راجعون» (البقرة ١٥٦). فلا عقيدة راسخة ولا رضى عمرو، ولا إخلاص سريرة ولا فساد عمل، ثم يكون له دخل في هذه الرزايا، ولا تجد أنفعه أحدثه، فيهم لا ليس [illegible] على مجرى العادة، كما يتبع المشغوفون الأسراف، ويمد بحسن وضع السلطان بالظلم، وكم ربط شروة بحسن التدبير في العمل، وإمكانه عند الناس بالسعي في مصالحهم على الأكثر. وما يشبه ذلك مما هو بين في عمه حر

ما شأن الأمة ليس على ذلك، فإن الروح الذي أودعه الله جميع شرائعه الإلهية، من تصحيح الفكر، وتسديد النظر، وتأديب الأهواء، وتحديد مطامع الشهوات.

و[illegible] في كل [illegible]. وطلب كل [illegible] [illegible]. و[illegible] الأمانة واستشعار الأخوة و[illegible] [illegible] في الخير والشر [illegible] [illegible] [illegible] ومشروع [illegible] في [illegible] في الآخرة

[illegible] (آل عمران: ١٤٥). [illegible] هذا الروح [illegible] [illegible] (الإسراء: ١٦)، [illegible] لا [illegible] [illegible] حلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ (الأحزاب: ٦٢). [illegible] [illegible] لا مثوبة.

[illegible] فأخذ [illegible] من الأعمال [illegible]

[illegible]
حق شيئاً"[٢]

سنن الله في الغنى والفقر بين الأفراد والأمم

[illegible]
يحتسب ﴾ (الطلاق ٢)

[illegible]
[illegible]
[illegible]
والمتقي يكون دائماً أحسن حالاً [illegible]
تعالى به، فلا يؤلمه [illegible]
مخرجاً من كل [illegible] يجده من عناية الله ورزق غير [illegible].

[illegible]
[illegible]، لا يمكن أن يكون [illegible]
[illegible] الله وسخطه بالجري على سنته الحكيمة
وشريعته [illegible]، ولم يكن من [illegible]

[illegible]

لأنه [illegible] حيث لا [illegible]
ولا يتغير، ولا [illegible] ولا [illegible]، بل [illegible]
[illegible]،

سنن التدافع بين الحق والباطل

وهذه [illegible] لا [illegible] الحق [illegible] حكم
الباطل مؤقت لا ثبات له في ذاته [illegible]
حق عنه. وحكم الحق هو الثابت [illegible]. ولا [illegible]
[illegible]

«لتبلون في أموالكم وأنفسكم» آل عمران [illegible]
[illegible]
لأنهم [illegible]، وإنما [illegible] تجري على سنة [illegible]
كغيرهم. فلا بد لهم من الاستعداد للمدافعة الدائمة
[illegible] والنفس. [illegible] لا
ينفع أمة قد خالفت السنن والطبائع

فلا يغتروا بوجود [illegible]. فهو لا
يحميكم مما تقتضيه سنن الله فيكم(٤)

[illegible]
[illegible]

سنن الله في إحياء الأمم وإماتتها

﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم﴾

[illegible]

مجموعهم، واحكمه في هذا الخطاب [illegible] معنى وحده لأمة [illegible]

وكل جماعة منها كعضو منه

[illegible] الأخلاق [illegible] لأمة [illegible] والاعتقاد [illegible]

على استقلالهم، وجعل الأعداء منهم بمنزلة [illegible] في [illegible] عنه، [illegible] [illegible] حتى [illegible] عزيزة، ويظهر فضل الله تعالى فيها

والمراد بالفضل هنا الفضل العام [illegible]

[illegible]

ويكون من هلك من الأمة بمثابة العضو الفاسد المصاب بالغرغرينا [illegible]

[illegible] أنصار﴾ (البقرة ٢٧٠).

فهذه سنة من سنن الاجتماع [illegible] القرآن، وكان الناس في غفلة عنها، ولهذا قال: ﴿ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ أي لا [illegible]

من سنن الاجتماع البشري الإملاء للكافرين

عليه؟! وقد كشف [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإنسان يبلغ الخير بعمله [illegible]

[illegible]

[illegible] إن هذا الإصلاء لنكويرين

[illegible] وإنما هو حري على [illegible]

[illegible] يصيب الإنسان من خير وشر

هو ثمرة عمله

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سنة التبديل والتغيير

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وعرشه [illegible]

[illegible] تعالى لا [illegible]

﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا [illegible]
عليكم إذ كنتم أعداء [illegible] بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾
[illegible]
حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الأنفال ٥٣)

كلا إنهم لم يفهموا هذا، ولذ [illegible]
ماء وكل موسم، وإن رؤساءهم لا [illegible]

[illegible]

لناصحين، باسم المدافعة عن الدين!(٨)

السنن الجارية، والسنن الخارقة

[illegible]

[illegible] ﴾ (آل عمران ٣٨، ٣٩)

[illegible] عيشه وإذ يكون الدعاء [illegible] من سفره في عالم الوحدة إلى عالم الأسباب [illegible] بسماع ندائه، واستجابة دعائه، [illegible] الاستجابة، وهي على غير السنة [illegible]، فأجابه [illegible]، وذلك قوله عز وجل ﴿فنادته الملائكة﴾

[illegible]

[illegible]

والخوارق المذكورة قبلاً، أي التي ليس فيها خداع للشياطين ولا دجل فيها، لا مانع من وقوعها بقدرة الله تعالى على يدي نبي من الأنبياء، ويجب أن نؤمن بها على ظاهرها.

ولا تمنعنا هذه الآيات من الاهتداء بسنن الله تعالى في الخلق، واعتقاد أنها لا تتبدل ولا تتحول كما قال الله تعالى في كتابه الذي ختم به الوحي على نبيه الذي ختم به النبيين، فانتهى بذلك زمن المعجزات، ودخل الإنسان بدين الإسلام في سن الرشد. فلم تعد تدهشه الخوارق التي جاءته إلى الآن، ويعود يعرض المنظرة من قبل عن الاعتماد في التفكير والأخلاق والأعمال كما كان في سن الطفولة الموجهة، بل أرشده تعالى بالوحي الأخير المرشد إلى استعمال عقله في تحصيل الإيمان بالله والوحي.

ثم حصل له كل [illegible] الوحي [illegible]
حتى في [illegible]. كما [illegible] ذلك في [illegible]
التوحيد)

[illegible] الأنبياء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الخلق لا تبديل لها ولا تحويل.

[illegible]
[illegible] في البحر الأحمر فقد [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا [illegible] ١٢٣

[illegible]

(الشورى ٣٠)[10]

[illegible]

[illegible]

إلى أن يكون للمؤمن أن يقول [illegible] عن [illegible]، [illegible] [illegible] بعد الصلاة [illegible] [illegible] كائنة في [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] العالم [illegible] [illegible] الدين هو الإسلام [illegible] الإسلام هو الذي جاء في كتابه ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم﴾ [illegible] ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل﴾ [illegible] [illegible] ﴿لا تبديل لخلق الله﴾، ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ (الأحزاب ٦٢) [illegible]

وليس من الممكن لمسلم أن يذهب إلى [illegible] [illegible] حدوث الكون من ترتيب في [illegible] [illegible] إلا [illegible] كفر بدينه قبل أن يكفر بعقله[11]!

[illegible]

٦

عن الدين والدولة

[illegible]

[illegible]

الرسل، ولم يكن من عمله شيء غير بلاغ رسالة الله تعالى إلى الناس، وليس عليه أن يأخذ الناس بما جاءهم به، ولا أن يحملهم عليه. كما أن ولايته على المؤمنين ولاية الرسالة غير مشوبة بشيء من الحكم هيهات هيهات، لم يكن ثمة حكومة ولا دولة، ولا شيء من نزعات السياسة ولا أغراض الملوك والأمراء»

[illegible] حتى من قبل المستشرقين. دعوى علمنة الإسلام، وجعله [illegible] وخطير في عالم الفكر الإسلامي [illegible] شهدها العالم الإسلامي في العصر الحديث.

[illegible]

[illegible] الكنيسة الأوروبية في [illegible]

وإقامة حدود الله

[illegible] الدين بالدولة، وذلك حتى يشهد [illegible] يدعو إلى علمنة الإسلام!

[illegible] فيه مدني من جميع الوجوه. وعلى رأس الإسلام [illegible] في الإسلام [illegible]

[illegible] بوجه من الوجوه. وعلى براءة الشريعة الإسلامية من تحصين السلطة والمؤسسات والقوانين في الدولة من الشورى والاجتهاد. وعلى رفض الإسلام للحروب الدينية التي تكره الناس على الاعتقاد الديني.. إلخ[2]

* * *

[illegible] علمنة الإسلام، قد باءت بالفشل الذريع، ذلك أن موقف الأستاذ [illegible] وشديد الوضوح

[illegible] الخلافة الإسلامية [illegible] ما وقع فيه علي [illegible]

[2] [illegible]

[illegible]

الأمة في شئون الدين والدنيا

[illegible]

فلم يبدعوا في العلوم السياسية أي إبداع!

[illegible]

والوضوح.

[illegible]

فيقول في تفسير آية [illegible] ٢٢

> [illegible] الشرائع قد [illegible] دينيا على الآخرة [illegible] في [illegible] والآخرة [illegible] لأنها مقدمة في الوجود [illegible] وكل الأشياء التي يحتاج إليها الناس في معايشهم هي من الفروض الدينية»[3]

[illegible]

و«الأيديولوجيات» الفكرية [illegible] لا بد لكل منها من «[illegible]» [illegible] تقيمها وتنصبها [illegible] «الشريعة» مع «الدين» والذي [illegible] ويمثل منهاجا شاملا [illegible] [illegible] عبارة الإمام

(٣) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، ج٤، ص ٥٩٧

[illegible]

تقيمه، وتحرسه، وتلتزم بمناهجه

[illegible] «الحل الليبرالي» لا بد له من «دولة» [illegible]

[illegible]

[illegible] في مصر [illegible]

[illegible]

لصيغة، وهي [illegible] لا [illegible] في [illegible]

[illegible] من عناصر الأرض، [illegible]

[illegible]

لأرض وخصوصيتها، ولا على أسرارها ومصالحها، و[illegible] [illegible] [illegible] لدين حتى [illegible] شكلاً من أشكال صلاحها من غير طريق الدين فقد يذر بذراً غير صالح للتربة التي [illegible] [illegible] محمد عبده (١٢٦٥ – ١٣٢٣هـ / ١٨٤٩ – ١٩٠٥م) [illegible] [illegible] [illegible] فلا أثر لها في نفوسهم

[illegible] الإصلاح في [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] عماله أحداً

[illegible] الأخلاق [illegible] [illegible]

[illegible] ولا [illegible] في عصر [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] لا [illegible] في عهد [illegible]

[illegible]

الحل الإسلامي في النهوض [illegible] المنهاج الإسلامي في الإصلاح وفي هذا نلتقي بقول الإمام محمد عبده

إن الإسلام دين وشرع [illegible]
حقوق، ولا يكتفي [illegible] من شريعة الأحكام [illegible]
[illegible] حدود [illegible]
[illegible] لا [illegible]
[illegible] في [illegible] كثير، فلا [illegible] في [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]

[illegible]

على يده في عمله. تكون الإسلام كمالاً للشخص، وألفة في البيت، ونظاماً للملك. امتازت به الأمم التي دخلت فيه عن سواها ممن لم تدخل فيه[٥]

[illegible] الإسلام [illegible] شامل للحياة. «كمال للشخص، وألفة في البيت، ونظام للملك» [illegible]

الدولة مدنية يحددها القانون الإسلامي

[illegible] مدنية، والمدنية هنا ليس اللادينية كما هو حال مضمون هذا

(٥) مصدر [illegible] ج ٣ ص ٢٨٧، ٢٢٤، ٢٢٦

[illegible]

حدوداً، ورسم حقوقاً، ودولته هي الملتزمة [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible]

والدولة، دونما «فصل» أو «اتحاد».

[illegible]

ولا يجوز تصحيح [illegible] بخلط الخليفة عند المسلمين، بما [illegible] «ثيوكرتك» [illegible] سلطان إلهي. فليس للخليفة [illegible] بل ولا للقاضي أو المفتي أو شيخ الإسلام [illegible] سلطة على العقائد [illegible]

أحكام [illegible]

[illegible]
لوجوه، بل إن قلب السلطة الدينية [illegible] الإتيان عليها من الأساس، هو أصل من أجل أصول الإسلام[1]

[illegible]

[illegible]

[1] [illegible]

رجال الدين [illegible] المفتي [illegible] شيخ الإسلام في عهد [illegible] لا [illegible] [illegible] إلى [illegible] من علماء الدين

[illegible] المفتي و شيخ الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

وكما يقول الإمام محمد عبده:

"[illegible] مسلمون، يجب علينا المحافظة على الشريعة وصونها من العبث، وإن الجمهور الأعظم يعتقدون [illegible] أحكام الشريعة الإسلامية وافية [illegible] في كل زمان ومكان، مع [illegible] الذي [illegible] عن [illegible] للأمة [illegible] [illegible]"

[illegible] سلطة الأمة ومرجعية [illegible] في [illegible] على جميع [illegible]

[illegible]

[illegible]

عندما عزلت السماء عن الأرض

٧

الأسرة والمرأة

«إن الأمة تتكون من البيوت (العائلات)، فصلاحها صلاحها، ومن لم يكن له بيت لا تكون له أمة [illegible] [illegible] فقد ضرب بينهن وبين العلم بستار لا يدرى متى يرتفع، فأصبحن يحشون أدمغتهن بالخرافات. [illegible] حديثهن [illegible] لا تملأ [illegible] لا تستغرق الدقيقة عندهن»

محمد عبده

لي عدد غير قليل من [illegible] [illegible] [illegible] الإمام عند اهتمامه بالأسرة. [illegible] على أن إصلاحها وإقامتها على أسس سليمة هو الضمان [illegible] والأمة على النحو الذي نريد من جهودنا في الإصلاح، لأن الأسرة هي اللبنة الأولى في هذا البناء الكبير

فهو يتحدث عن أن الأمة تتألف من البيوت العائلات، فصلاحها صلاحها، ومن لم يكن له بيت لا

يكون له أمة. وذلك أن عاطفة التراحم ووشائج التعاون إنما تكون على أشدها وأكملها في الأسرة من الوالدين والأولاد، ثم من سائر الأقربين. فمن فسدت فطرته لا خير فيه لأهله، فأي خير يرجى منه للأبعدين؟[1] ومن لا خير فيه للناس لا يصلح أن يكون جزءاً من بنية أمة، لأنه لم ينشأ فيه الإحساس بالوحدة الإنسانية التي هي قوى حية طبيعية تتصل بين الناس. فإذا كانت الأمة تحس بحس الأفراد، فتحمله جزءاً منهم، يسره ما يسرهم، ويؤلمه ما يؤلمهم، ويرى منفعتهم عين منفعته، ومضرتهم عين مضرته، وهو ما يجب على كل شخص لأمته.

وهو يرى أن [illegible] في [illegible] المجتمع والفقراء من أهله:

فصلاح الأسرة الصغيرة يحدث له نمو، فإذا كانت هذه البيوت الأخرى التي تنتسب إلى هذا البيت بقرابة، وعشيرته هي أيضاً، يكون لكل البيوت المتماسكة قوة

[illegible]

> كبرى [illegible] في [illegible]
> [illegible] إلى [illegible] لا
> يجمعهم بهم نسب [2]. فحقوق [illegible] لا
> تثبت عند من يربطهم علاقة نسب [illegible] فقط، ومن
> ثم فهي [illegible] وإنما هي [illegible]
> نحو التاحي الوطني العام.

[illegible]

تمكث اسبوب، وفي إحدى دراساته هذه يقول

[2] [illegible]

أشير [illegible] للأسراء [illegible] كتب [illegible] في
إحدى المحاكم الجزئية، أن نحو ٧٥ في المائة من القضايا
بين الأقارب بعضهم مع بعض، إذ لم يحصل [illegible] غير
[illegible] وحب الوظيفة والمكانة فهل من معقول أن
يكون [illegible] في العلاقات [illegible] في هذا الحد من
[illegible] العلاقات [illegible]
يمكن بعد أن [illegible] الروابط الضرورية بين العائلات [illegible]
[illegible] عن الروابط [illegible] الكبرى(١) وليس هذا
كمن يطلب ثمرًا من أغصان الشجر بعد أن [illegible]
وجذورها، وقطع وصال عروقها، وعادت قطع خشب
يابسة(٢) !؟

[illegible]

[illegible]

[illegible] من أخلاقيات المجتمع القديم.

[illegible] والمكيفة، ولم يعد [illegible] أن قيم المجتمع الجديد في المعاملات المادية والنظرة إلى أمور الحياة هي التي أوجدت كل هذه المنازعات بين الأقارب بالذات، لأنهم هم الذين [illegible] هذه المعاملات ـ بحكم الميراث ونحوه [illegible]

[illegible]

[illegible]

***

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أعظم موقفه واقعية ونـ[illegible]، وهو من أبرز المواقف الإصلاحية التي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لقائمة منذ قرون في هذا الميدان [illegible] هي

١ - [illegible]

٢ - [illegible]

٣ - [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في

[illegible] ولا يخطر

[illegible]

[illegible]
كان يزعم خصوم تعليم النساء، ذلك أن:

[illegible]

[illegible] عورات الأعضاء [illegible]

وكيف ذلك هذا الوضع [illegible] إلى أن [illegible]

[illegible] وملأت أحاديثهن [illegible]

لا [illegible] (٤)

ولقد نادى الرجال منذ وقت مبكر بتعليم المرأة [illegible]

[illegible]

[illegible]

(٤) الأعمال الكاملة ص ٢٤٥ – ٢٦٣

مقترحة، وهي:

المادة الأولى

المادة الثانية

يجب على العاصي أو

[illegible]

ويأمره [illegible] مدة أسبوع

المادة الثالثة

[illegible]

فعلى القاضي أو المأذون أن يبعث حكماً من أهل الزوج

[illegible]

يكن لهما أقارب؛ ليصلحا بينهما

المادة الرابعة

[illegible]

[illegible]

القاضي أو المأذون للزوج في الطلاق

المادة الخامسة

[illegible]

وبحضور شاهدين، ولا يقبل إثباته إلا [illegible]

(١) المصدر السابق ج ٢، ص ١٢٥، ١٢٦

[illegible]
[illegible]
الإثم بإهمال إقامته وعسر نظامه إنما يلحق المجتمع الإسلامي
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
يرد في التنزيل[٨]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الناس المضار النازلة بهم في هذا الميدان[٩].

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
الزمان على دعوة الأستاذ الإمام لتطبيقها!

[illegible]
تعدد الزوجات إلا في حالة الضرورة القصوى، بل حصر هذه
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بعدم تحقيق هذا العدل [illegible] .

لقد [illegible] الشريعة [illegible] تدرجت الأمر [illegible] من [illegible] القدرة على العدل بينهن [illegible] فلا يجوز للأمر [illegible] تعالى ﴿فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾ (النساء ٣) [illegible] كل منهن حقها حتى [illegible] أبو [illegible] للأسرة الدفء الذي لا [illegible] ولا [illegible] يجوز الجمع بين الزوجات [illegible] عدم القدرة على العدل بين [illegible] فضلا عن [illegible]؟

[illegible] إباحة التعدد ﴿فانكحوا ما طاب لكم من [illegible]﴾ [illegible] (فإن خفتم) ويرى أن

[illegible] الاقتصار على الواحدة [illegible] على العدل كما هو مشاهد [illegible]

[illegible] لغيره»(١)

[illegible]

حدد فيها الأستاذ الإمام موقفا شديد النصح والنقد، وذلك [illegible] رأي

[illegible]

وذلك بعد الإسلام، [illegible] مرتبط بظروف وعوامل ليست

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٧٩، ٨٠، ٨٣.

[illegible]

[illegible]

٢ - [illegible]

أعداد الرجال في المجتمعات [illegible] القديمة، ومنها المجتمع العربي

[illegible]

[illegible]

حيرة للنساء لإشباع ما لديهم من شهوات.

٣ - [illegible]

بقر عادات الجاهلية وموقف [illegible] في هذا الموضوع، وليس

[illegible]

[illegible]

بالتدرج

[illegible]

عند حد الأربعة، وطبق هذا التحديد [illegible]، وفي حالات

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأوروبيون - الذين [illegible]

[illegible]

من ظلم أشد، فلقد كان الرجال الذين يكفلون اليتيمات يتزوجون [illegible]

ضوء هذه الملابسات،

[illegible]

[illegible] حروب الشرعية المشروعة التي

قصد بها المدافعة عن الدين أو الدعوة ... بشروطها، وهي حروب [illegible]

[illegible]

[illegible]

الإسلام، لا يعرفه ولا يقره. فالحركيات اللاتي يُبعن لاحتياج [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

موضوع عندما يحسم إجابة السؤ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بالزوجات، وتاريخًا للعدد ... من الأولاد، فللحاكم وللعالم ... ماء على ذلك ... بمنع تعدد الزوجات مطلقًا، اللهم إلا

[illegible]
[illegible]
الزوج بأخرى غير الزوجة العقيم(١٢)

ونحن نعتقد أن الرجل بموقفه هذا قد استخرج من القرآن [illegible] نصفها في التطبيق

فتوى في تعدد الزوجات

السؤال الأول

[illegible] جملة قبل بعثة النبي ﷺ؟

الجواب

[illegible] من خواص العرب، بل في المشرق شعوب لا تعرف تعدد الزوجات

١٢ المصدر السابق [illegible]

[illegible] الإسلام.

[illegible]

وقد جاء الإسلام وبعض العرب تحته عشر نسوة، وأسلم غيلان [illegible] رضي الله عنه وعنده عشر نسوة فأمره النبي [illegible] بإمساك أربع منهن، ومفارقة البواقي، وأسلم قيس بن الحارث الأسدي وتحته ثماني نسوة، فأمره النبي [illegible] أن يختار منهن أربعاً وأن يخلي عن بقي[illegible]

[illegible] لأكثر من [illegible] في المجتمع [illegible] معروفة [illegible] النساء. وقد كان العرب [illegible] في [illegible] وعدد [illegible] كان من [illegible] عدد [illegible] كثير من النساء بلا زواج [illegible] كانت [illegible] في [illegible] كانت [illegible] وراء [illegible] شهوته. ولا [illegible] من [illegible] في [illegible] في [illegible] وفي حالة [illegible]

وكان [illegible] لا [illegible] كان الرجل [illegible] فيختار منهن واحدة. ثم [illegible] واحدة واحدة. [illegible] أن أحد منهم [illegible] عدة منهن [illegible] لا [illegible] واحدة [illegible]

السؤال الثاني

على أي [illegible] الناس يعملون هذه العادة في بلاد العرب [illegible]؟

الجواب

كان عملهم على النحو الذي ذكرت [illegible]
وحدة أو بالتسري وأخذ سرية بعد أخرى، وجمع سرية إلى زوجة
[illegible] على
[illegible]
الحقوق وفرض فيهن العدل

السؤال الثالث

كيف [illegible]

الجواب

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] سريراً لحقوقهن، وحكماً عدلاً يرتفع به
[illegible] : إن ما
كان عند العرب عادة جعله الإسلام [illegible]
[illegible]
لدينهم، وليس له ما هو صحيح [illegible]

حكم تعدد الزوجات جاء في قوله تعالى في سورة النساء

﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا﴾ [النساء: ٣]

[illegible] عنه، وأمرهم أن يؤتوا اليتامى أموالهم، وحذرهم من أن [illegible] أموالهن وتستذلوهن، فلوليكم [illegible]

كان غفوراً رحيماً ﴾ (النساء ١٢٩).

[illegible]

أن عشه مما تتمتع به الزوجات .

[illegible]

[illegible] من بنات الخراكسة المسلمين اللاتي [illegible] حبا للرق، أو من السودانيات [illegible] السلبة المعروفون بالأسيرحية [illegible]

[illegible]

[illegible]

وصار من الوضع ألا يعدل الرجال في [illegible]

[illegible]

[illegible] للفساد العالمي

[illegible]

[illegible] أن يخربوا بيوتهم بأيديهم وأيدي الظالمين؛ ولهذا [illegible]

[illegible] ضرورة صيانة للبيوت عن الفساد.

[illegible]

[illegible]

[illegible] كانت الزوجة عاقر، فليس من

[illegible] يضم إليها أخرى

[illegible] حجر على الأزواج عموما أن يتزوجوا

[illegible] تثبت لدى القاضي، ولا مانع من

[illegible] يمنع ذلك هو العدة

[illegible]

خاتمة

[illegible]

[illegible] (البقرة ١٤٣).

ورحم الله الإمام محمد عبده، الذي قال

[illegible] يكتمل الحكمة من تشريع الأحكام [illegible] دولة، وسلطة [illegible] الإصلاح في المسلمين سبيل لا مندوحة عنها

ورحم الله جمال الدين الأفغاني - أستاذ محمد عبده - الذي قال:

إنا - معشر المسلمين - إذا لم يؤسس نهوضنا وتمدننا على قواعد ديننا وقرآننا، فلا خير لنا فيه، ولا يمكن التخلص من وصمة انحطاطنا وتأخرنا إلا عن هذا الطريق. وإن ما نراه اليوم من حالة ظاهرة حسنة فينا من حيث الرقي والأخذ بأسباب التمدن هو عين التقهقر والانحطاط. لأننا في تمدننا هذا مقلدون للأمم الأوربية، وهو تقليد يجرنا بطبيعته إلى الإعجاب بالأجانب، والاستكانة لهم، والرضا بسلطانهم علينا، وبذلك تتحول صبغة الإسلام - التي من شأنها رفع راية السلطة والغلب - إلى صبغة خمول وضعة واستئناس لحكم الأجنبي.

إن الدين هو قوام الأمم، وبه فلاحها، وفيه سر سعادتها، وعليه مدارها، وهو السبب المفرد لسعادة الإنسان. ولقد بدأ الخلل والهبوط في تاريخنا، من طرح أصول الدين، ونبذها ظهرياً، والعلاج إنما يكون برجوع الأمة إلى قواعد دينها، والأخذ بأحكامه على ما كان في بدايته، ومن

طلب إصلاح الأمة بوسيلة سوى هذه، فقد ركب بها شططاً، ولن يزيدها إلا نحساً، ولن يكسبها إلا تعساً!

وصدق رسول الله - ﷺ - إذ يقول فيما رواه الطبراني:

(يحمل هذا الدين من كل خلف عُدوله، ينفون عنه تحريف الضالين وانتحال المبطلين، وإذ يقول يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها رواه أبو داود -

فلقد كان الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده مشروعاً نهضوياً لتجديد دين الإسلام، كي تتجدد به دنيا المسلمين، عليه رحمة الله.

المصادر

الأفغاني، جمال الدين. الأعمال الكاملة. دراسة وتحقيق محمد عمارة. القاهرة، ١٩٦٨.

الإبراهيمي، محمد البشير. آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي. جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي. بيروت، ١٩٧٧.

العقاد، عباس محمود. محمد عبده. سلسلة أعلام العرب. القاهرة.

أمين، قاسم. الأعمال الكاملة. دراسة وتحقيق محمد عمارة. بيروت، ١٩٧٦.

رضا، محمد رشيد. تاريخ الأستاذ الإمام. القاهرة، ١٩٣١.

عبد الرازق، علي. الإسلام وأصول الحكم. القاهرة، ١٩٢٥.

عبده، محمد. الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده. دراسة وتحقيق محمد عمارة. القاهرة، ١٩٩٣.

عبده، محمد. الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده. دراسة وتحقيق محمد عمارة. بيروت، ١٩٧٢.



ISBN 977-5163-32-7